The Linguistic Message and its Functions in samples of Al-Tughraii's poetry

Nagham Khadra*
Dr. Mostafa Nemr **
Dr. Yarup Khedr***

(Received 23 / 6 / 2025. Accepted 1 / 12 / 2025)

□ ABSTRACT □

The linguistic message constitutes one of the foundational elements in every communicative event. It ranks among the core components articulated by Roman Jakobson in his model of linguistic functions, through which the sender fulfills multiple functions (expressive/emotive, conative, phatic, poetic, referential, etc.).
A literary author seeking to convey a message directs their focus during communication toward both the message itself and its structural composition. Thus, they craft their constructions within a specific linguistic system, endowing them with distinctive characteristics that differentiate them from other types of messages. Consequently, the poetic function dominates the discourse. Nevertheless, this differentiation and the predominance of the poetic function do not negate the existence of other functions; indeed, the linguistic message frequently performs multiple functions simultaneously.
Al-Tughraii (d. 515 AH/1121 CE), an innovative poet, mastered the integration of diverse linguistic functions in his epistles through his unique stylistic approach.

Keywords: communicative theory, linguistic message, language functions, Al-Tughraii

Copyright **:**Latakia University journal (formerly tishreen) -Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

***Phd student In Arabic Language, Facility of Arts and Humanities. University of Latakia(formerly tishreen) , Syria.**
Email: Nagham.khadra@latakia-univ.edu.sy
**** Assistant Professor at the Department of Arabic Language. Facility of Arts and Humanities. University of Latakia(formerly tishreen) , Syria.**
***** Assistant Professor at the Department of Arabic Language. Facility of Arts and Humanities. University of Latakia(formerly tishreen) , Syria.**

الرّسالة اللّغويّة ووظائفها في نماذج من شعر الطّغرائيّ

نغم إبراهيم خضرة*

د. مصطفى نمر**

د. يعرب خضر***

(تاريخ الإيداع 23 / 6 / 2025. قبل للنشر في 1 / 12 / 2025)

□ ملخّص □

تعدّ **(الرّسالة اللّغويّة)** من العوامل المكوّنة لكلّ سيرورةٍ لسانيّةٍ، ولكلّ فعل اتّصالٍ لفظيّ، وهي من العناصر الأساسيّة الّتي صاغها جاكبسون في نظريّة التّواصل اللّغويّ، يؤدّي من خلالها المرسِلُ وظائف متعدّدة: (الوظيفة التّعبيريّة، التّأثيريّة، الانتباهيّة، الشّعريّة...)، ولعلّ المبدع الّذي يريد نقل رسالته إلى المتلقّي يولي جلّ اهتمامه للرّسالة وأسلوب نظمها، فينسج أبنيته داخل نظامٍ لسانيٍّ معيّن، يجعله ذا خصائصَ وسماتٍ تميّزه من باقي أنماط الرّسائل، ممّا يجعل الوظيفة الشّعريَّة هي المهيمنة على الخطاب، غير أنّ هذا التّمايز وهيمنة الوظيفة الشّعريّة لا يعنيان انعدام الوظائف الأخرى، إذ غالباً ما تؤدّي الرّسالة اللّغويّة أكثر من وظيفةٍ في الآن عينه، والطّغرائيّ شاعرٌ مبدعٌ عاش في القرن الخامس والسّادس الهجريّين، واستطاع من خلال رسائله أن يؤدّي أغلب الوظائف اللّغويّة بأسلوبه الخاصّ، ولغته الفريدة.

الكلمات المفتاحيّة: نظريّة التّوصيل، الرّسالة اللّغويّة، وظائف اللّغة، الطّغرائيّ.

حقوق النشر : مجلة جامعة اللاذقية (تشرين سابقاً)- سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

* طالبة دكتوراه ، قسم اللّغة العربيّة، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة اللّاذقيّة (تشرين سابقاً)، سوريا.
Nagham.khadra@latakia-univ.edu.sy

** أستاذ مساعد ، قسم اللّغة العربيّة، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة اللّاذقيّة (تشرين سابقاً)، سوريا.

*** أستاذ مساعد ، قسم اللّغة العربيّة، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة اللّاذقيّة (تشرين سابقاً)، سوريا.

مقدّمة:

للتّواصل بين النّاس وظيفة اجتماعيّة كبرى، وتعدّ اللّغة الوسيلة المثلى والأكثر فاعليّة في تحقيقه، لذا اهتمّ بها الباحثون قديماً وحديثاً، وقدّموا أبحاثاً ورؤًى ونظريّاتٍ محاولين تفسير آليّة عمليّة التّواصل اللّغويّ وبيان عناصرها ووظائفها، ولعلّ العالم اللّغويّ **رومان جاكبسون** من أشهر من تناول هذه القضيّة، فنسبت (نظريّة التّواصل) إليه، مع أنَّ لها إرهاصات ظهرت عندَ دي سوسير وبوهلر.

لقد ذهب (جاكبسون) إلى أنّ عمليّة التّواصل لا تتمّ إلّا بوجود عناصرَ أساسيّةٍ (المرسل، والمرسل إليه، الرّسالة، السّنن، السّياق، القناة)، فتؤدّي وظائفَ متنوّعةً، يمكن إدراكها من خلال (الرّسالة اللّغويّة) الّتي غالباً ما تؤدّي أكثر من وظيفةٍ في آنٍ واحدٍ، وإن هيمنت إحدى هذه الوظائف على غيرها. ولا يخرج الشّعر عن كونه رسالةً لغويّةً يريد صاحبها (المرسل/الشّاعر) نقلها إلى المتلقّي (السّامع/القارئ)، بطريقةٍ خاصّةٍ؛ إذ ينسج المبدع أبنيته داخل نظامٍ لسانيٍّ معيّن، يجعله ذا خصائص وسماتٍ تميّزه من باقي أنماط الرّسائل. والطّغرائيّ شاعرٌ – كغيره من الشّعراء – نظم أبياته بطريقته الخاصّة، ووجّهها لمتلقّيه ليحقّق غاياتِهِ وأهدافَهُ؛ لذا سيتتبّع البحث الرّسالة اللّغويّة في نماذج من ديوانه ليبيّنَ مدى تحقّق وظائف اللّغة فيها، وسيحاول الوقوف على الآليّات والأدوات الّتي استخدمها لأداء أغراضه فساعدته في نجاح عمليّة التّواصل.

أهمّيّة البحث وأهدافه:

جاءت هذه الدّراسةُ بهدف تسليط الضّوء على إبداعات الطّغرائيّ الشّعريّة، وبيان قدرة رسائلِهِ اللّغويّة على أداء الوظائف الّتي نُظِمَت لتحقيقها، من خلال الإسهام – قدر الإمكان – بقراءةٍ تحليليّةٍ لبعض هذه الرّسائل، بغية الكشف عن الآليّات الّتي استُخدِمت فيها، فأسهمت في نجاح عمليّة التّواصل.

علماً أنّ الطّغرائيّ شاعرٌ مبدعٌ*، غزير النّتاج، متنوّع الأغراض، لم ينل حظّه من البحث والدّراسة؛ لذلك تخيّر هذا البحث نماذج من شعره لتحليلها، ورصد العناصر المكوّنة لها، والالتفات إلى أثر هذه العناصر في تميّز أشعاره وتحقيق وظائف الرّسالة اللّغويّة فيها.

منهج البحث:

عمدَ البحث إلى استقراء الظّاهرة المدروسة، ووصفها، وتحليلها، وحاول استنطاق مدلولاتها الشّعريّة الّتي ترتقي بالنّصّ وتبيّن الوظيفة الّتي نُظم من أجلها.

[3] [3] ***الطّغرائيّ: هو أبو إسماعيل مؤيّد الدين الحسين بن علي بن عبد الصمد، ولدَ عام 453 هـ – 1061م في جي من أصبهان في أسرة من ولد أبي الأسود الدؤلي. كان الطغرائيّ طموحاً تولّى ديوان الطغراء، وسعى إلى الوزارة، لكنّ حسّاده ألّبوا السّلطان عليه فعُزِلَ مِن منصبه. مات الطّغرائيّ مقتولاً بأمرٍ من السّلطان محمود بعد اتّهامه بالزّندقة والإلحاد عام 515 هـ، وكان قد جاوز الستين من عمره.***

المناقشة والنّتائج:

1) الرّسالة اللّغويّة:

يتألّفُ التّركيبُ السّابقُ مِن لفظَين (نعت: اللّغويّة، ومنعوت: الرّسالة)، ينبغي الوقوفُ على معناهما في اللّغةِ قبلَ الشّروعِ بالتّعريفِ الاصطلاحيّ للتّركيب.

أ_ لغةً: الرّسالة: مُشتقّةٌ مِنَ الجذر اللّغويّ **(ر.س.ل)** الّذي جاءَ فيه: "الإرسال: التّوجيه، وقد أرسلَ إليه، والاسم الرِّسَالَةُ وَالرِّسَالَةُ والرَّسُوْلُ والرَّسِيْلُ...، وتَرَاسَلَ القَوْمُ: أَرْسَلَ بَعْضُهُم إِلَى بَعْضٍ...، والرّسولُ معناهُ في اللُّغةِ: الّذي يُتابِعُ أخبارَ الّذي بَعَثَهُ، أخذاً مِن قولِهِم: جاءتِ الإبلُ رَسَلاً: أي مُتتابِعَةً... وَسُمِّيَ الرَّسُوْلُ رَسُوْلاً لأَنَّهُ ذو رَسُوْل، أي ذو رسالة...، وأَرْسَلَ الشَّيْءَ: أَطْلَقَهُ وَأَهْمَلَهُ..."[4].

وجاءَ في **القاموسِ المُحيط:** "الرَّسَلُ: مُحرَّكَةً القطيعُ مِن كُلِّ شيْء، ج أَرْسَال...، وبالكسر: الرِّفق والتُّؤدة...، والمِرسالُ أيضاً: سهمٌ صغير، والإرسالُ: التّسليطُ والإطلاقُ والإهمالُ والتّوجيه، والاسمُ الرِّسَالَةُ بالكَسْرِ والفَتْحِ، والرّسول أيضاً، وتراسلُوا: أرسلَ بعضُهُم إلى بعضٍ..."[5].

أمّا **اللّغة** فهيَ مِنَ الجذرِ الثّلاثيّ **(ل.غ.و)**، وقد جاءَ فيه: "(لغا): اللَّغو واللَّغا: السَّقْطُ وما لا يُعتَدُّ بِهِ مِن كلامٍ وغيرِهِ، ولا يُحصَلُ مِنْهُ على فائدة ولا تقع...، واللّغة: مِنَ الأسماءِ النّاقصة، وأصلُها لُغْوَةٌ مِن لغا إذا تكلَّمَ... ولَغَا يَلْغُو لَغْوَاً: تَكَلَّمَ...، واللُّغَةُ اللِّسْنُ وحدُّها أنَّها أصواتٌ يُعبِّرُ بها كلُّ قَوْمٍ عن أغراضِهم...، إذا أَرَدْتَ أن تَنْتَفِعَ بالإعرابِ فاستلغِهم؛ أي اسمَع مِن لُغاتِهم مِن غيرِ مَسْأَلَةٍ...، لغا فلانٌ عنِ الصّوابِ وعن الطّريقِ إذا مالَ عَنْهُ ... واللُّغةُ أُخِذَت مِنْ هذا؛ لأنَّ هؤلاءِ تكلَّمُوا بكلامٍ مالُوا فيهِ عن لُغَةِ هؤلاءِ الآخرين، واللَّغو: النّطق. يُقالُ: هذهِ لُغَتُهُم الّتي يلغونَ بها، أي ينطقون..."[6].

وجاءَ في **القاموسِ المُحيط:** "هيَ أصواتٌ يُعبِّرُ بِها كلُّ قومٍ عن أغراضِهم، ج. لُغَات وَلُغُوْن، وَلَغَا لَغْوَاً: تَكَلَّمَ وخَابَ...، وَأَلْغَاهُ: خَيَّبَهُ، واللَّغْو واللَّغا كالفتى السَّقَطُ وما لا يُعْتَدُّ بِهِ مِن كلامٍ وغيره...، واستلغِ العَرَبَ: استمعْ لغاتِهِم مِن غيرِ مسألةٍ..."[7]. وتأسيساً على ما تقدَّم؛ فإنَّ (الرّسالة اللّغويّة) اسمٌ للشَّيْءِ المُرْسَلِ (الموجَّه) نحوَ طرفٍ آخر عن طريقِ اللّغة (أي الكلام).

ب_ اصطلاحاً: تتعدّدُ المدلولاتُ الاصطلاحيّةُ لمُصْطَلَحِ الرّسالة مِن عصرٍ إلى عصر، ففي العصرِ الجاهليّ كانَ يُرادُ بهِ ما يؤدّيهِ الرَّسولُ إلى المُرْسَلِ إلَيْهِ عَن طريقِ روايةِ الخَبَرِ والإبلاغِ الشّفهيّ، ثُمَّ تطوّرَ مدلولُ هذا المُصطلح فصارَ يُرادِفُ مُصطلحَ (كتاب) ويوازيهِ في المعنى والدّلالة؛ أي يدلُّ على النَّصِّ المُدوَّنِ الّذي يَبْعَثُهُ المُرْسِلُ إلى المُرْسَلِ إلَيْهِ، ثُمَّ في عصورٍ لاحقةٍ صارَ مُصْطَلَحُ (الرّسالة) أكثر رواجاً مِن مصطلح (الكتاب) في الدّلالة على المكاتبات وما يُبلِّغُهُ المُرْسِل إلى المُرْسَل إليه، وقد بدَت ملامحُ ذلِكَ واضحةً حتّى العصورِ المُتأخّرة[8].

---

[4] لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير – محمّد أحمد حسب الله – هاشم محمّد الشّاذليّ، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت، المجلّد 3، ص1644 – 1645، مادّة (ر.س.ل).

[5] القاموس المُحيط، الفيروزآبادي، شركة ومطبعة مصطفى البابيّ الحلبيّ وأولاده، مصر، ط2، 1371هـ – 1952م، ج3، ص395.

[6] لسان العرب، ابن منظور، المجلّد 5، ص 4049، 4050، 4051، مادّة (ل.غ.و).

[7] القاموس المُحيط، الفيروز آباديّ، ج4، ص388،389.

[8] يُنظَر: مفهوم الرّسائل وأساليبها عبرَ العصورِ التّاريخيّة، د. مصطفى فرحان عوض، مجلّة كلّيّة المعارف الجامعة، العراق، المجلّد 29، العدد1، 2019م، ص148، 151.

ومُصطلَحُ الرّسالة في العصرِ الحديثِ لا يختلفُ كثيراً عمّا كانَ عَلَيْهِ قديماً، فقد جاءَ في مُعْجَمِ المُصْطَلَحَاتِ الألسُنيّة: "المُرْسَلَة: هيَ ما يُريدُ المُتكلِّمُ أو الكاتبُ نقلَهُ إلى السّامعِ أو القارِئ"[9].

إنّها "الجانب الملموس في العمليّة التّخاطبيّة حيث تتجسّد عندها أفكار المُرسِل في صُوَرٍ سمعيّة لمّا يكون التّخاطبُ شفهيّاً، وتبدو علاماتٍ خطّيّةً عندما تكونُ الرّسالةُ مكتوبةً"[10]، وقد عرّفها جان كوهن بأنّها "نسقٌ مِنَ الدّلائل"[11]، وعليهِ، لا يخرجُ الشّعرُ عَن كَوْنِهِ رسالةً لغويّةً، معَ العلمِ أنَّ لفظَ (الرّسالةِ) لا يقتصِرُ على التّمظْهُرِ اللّسانيّ اللّفظيّ؛ إنَّ لهُ معنىً عاماً يشملُ أنواعاً أُخرى مِنَ الرّسائِلِ، كإشاراتِ الصُّمِّ والبكم، وإشارات قانون المرور، والإشارات البحريّة...[12]، وهذا يلتقي معَ معنى الإرسال "التّوجيه"[13]، والرّسالةُ اسمٌ مِنْهُ؛ أي الشّيْء الّذي يُوَجِّهُهُ طَرَفٌ إلى طَرَفٍ آخر، غيرَ أنَّ إسنادَ (اللّغويّة) إلى (الرّسالة) يجعلها تقتصرُ على "مضمون الخطاب وموضوعه في عمليّة التّواصل اللّغويّ"[14].

إنَّ **(الرّسالةَ اللّغويّةَ)** مِنَ العواملِ المكوّنةِ لكُلِّ سيرورةٍ لسانيّةٍ، ولكُلِّ فعلِ اتّصالٍ لفظيّ، وهيَ مِنَ العناصرِ الأساسيّة الّتي صاغَها جاكبسون في نظريّة التّواصل مؤكّداً أنّها العاملُ الّذي يؤدّي الوظيفةَ الشّعريَّةَ للُّغَةِ[15].

ولأنَّ الرّسالةَ مفهومٌ عامٌّ شاملٌ، اقترحَ المسدّيّ إطلاقَ مُصطلحِ (الخطابِ الأصغر) على النَّصِّ أو الرّسالةِ اللّغويّةِ الّتي تُمَثِّلُ في نهايةِ الأمرِ (محتوى الإرسال)، وتتمحورُ حَوْلَ إطارٍ مَرْجِعِيٍّ مُعَيّن، وتنسجُ أبنيةَ نظامِها في ضَوْءِ لُغَوِيٍّ مُقنَّن (سنن code)[16].

---

[9] مُعجم المصطلحات الألسنيّة، د. مبارك مبارك، دار الفكر اللّبنانيّ، بيروت، ط1، 1995م، ص179.

[10] التّواصل اللّسانيّ والشّعريّة – مقاربة تحليليّة لنظريّة رومان جاكبسون، الطّاهر بومزبر، الدّار العربيّة للعلوم – ناشرون، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1428هـ – 2007م، ص27.

[11] بنية اللّغة الشّعريّة، جان كوهن، ترجمة: محمّد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنّشر، المغرب، ط1، 1986م، ص195.

[12] يُنظَر: التّواصل اللّسانيّ والشّعريّة – مقاربة تحليليّة لنظريّة رومان جاكبسون، الطّاهر بومزبر، ص27، نقلاً عن:
jeande Bios et Autres. Dictionnaire de la linguistique. P240. Larousse. 1974, France.

[13] لسان العرب، ابن منظور، المجلّد(3)، ص1644.

[14] عمليّة التّواصل اللّغويّ عند رومان جاكبسون، د. ليلى زيان، المجلّة العربيّة للعلوم ونشر الأبحاث، المجلّد(2)، العدد(1)، 15 مارس 2016، ص94.

[15] يُنظَر: قضايا الشّعريّة، جاكبسون، ترجمة: محمّد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنّشر، المغرب، ط1، 1988م، ص27 – 31.

[16] يُنظَر: الأسلوبيّة والأسلوب، عبد السّلام المسدّي، الدّار العربيّة للكتاب، ليبيا، ط3، 1982م، ص98، علماً أنّ المسدّيّ أطلقَ مُصْطَلَحَ (الخطاب الأكبر) على "اللّغة الّتي فيها يُسبَكُ (الخطاب الأصغر)، ولذلكَ تعذّرَ تصوّره في ذاته؛ إذ هوَ مِنَ المدلولات الثّنائيّة المُقتضية لنقائِضِها بالضّرورة، فكما لا نتصوّرُ (الكبير) إلّا في طباقِهِ معَ (الصّغير)، فكذلكَ لا نتصوَّرُ انزياحاً إلّا عَنْ شيءٍ ما". المرجع نفسه، ص98.

أمّا جاكبسون فقد تحدّث عن الرّسالةِ اللّغويّة خلال حديثه عن نظريّة التّواصل اللّسانيّ وعواملها الأساسيّة السّتّة، وهي: **المرسل** (الباثّ، المخاطب، النّاقل، المتحدّث)، **المرسل إليه** (المستقبل)، **الرّسالة** (المرسلة)، السّنن (اللّغة، النّظام، الكفاية)، **السّياق** (المرجع)، **القناة** [17]؛ إذ قال: "من الضّروريّ تقديم صورة مختصرة عن العوامل المكوّنة لكلّ سيرورةٍ لسانيّةٍ، ولكلّ فعلٍ تواصليٍّ لفظيٍّ. إنّ المرسل يوجّه رسالة إلى المرسل إليه، ولكي تكون الرّسالة فاعلة فإنّها تقتضي – بادئ ذي بدء – سياقاً تحيل عليه (وهو ما يدعى أيضاً المرجع باصطلاحٍ غامضٍ نسبيّاً)، سياقاً قابلاً لأن يدركه المرسل إليه، وهو إمّا أن يكون لفظيّاً أو قابلاً لأن يكون كذلك، وتقتضي الرّسالة، بعد ذلك سنناً مشتركاً، كلّيّاً أو جزئيّاً، بين المرسل والمرسل إليه (أو بعبارة أخرى بين المسنّن ومفكّك سنن الرّسالة)، وتقتضي الرّسالة – أخيراً – اتّصالاً، أي قناةً فيزيقيّةً وربطاً نفسيّاً بين المرسل والمرسل إليه، اتّصالاً يسمح لهما بإقامة التّواصل والحفاظ عليه"[18]. **وقد مثّل جاكبسون العناصر السّابقة بالخطاطة الآتية:**[19]

سياق (المرجع)

مرسل ..... رسالة .....مرسل إليه

اتّصال (قناة)

سنن (القانون)

2) وظائف الرّسالة اللّغويّة:

تعرّف الوظيفة اللّغويّة بأنّها: "ما يؤدّيه الدّالّ اللّغويّ مفرداً ضمن التّركيب، أو بمجموع التّركيب باعتبار الغرض الّذي سيق له في الكلام"[20].

وقد أكّد جاكبسون أنّ "اللّغة يجب أن تدرس في كلّ تنوّع وظائفها"[21]، وذهب إلى أنّ كلّ عاملٍ من عوامل عمليّة التّواصل يولّد وظيفةً مختلفةً[22]، وهكذا تتولّد ستّ وظائف مثّلها جاكبسون بخطاطة تلتقي مع خطاطة العناصر المكوّنة للخطاب (المذكورة سابقاً)، **وهذه الخطاطة على الشّكل الآتية**[23]:

---

[17] المرسل: مصدر الخطاب المقدّم إلى المرسل إليه على شكل رسالة، ويتمتّع بقدرتي التّرميز؛ الإرسال (منطوقة أو مكتوبة) والتّلقّي. المرسل إليه: يقابل المرسل، ويفكّك الرّسالة، وهو عند سوسير المتحدّث (ب) من خلال تعقيبه أو إضافته أو تساؤله أو رفضه للرّسالة، وعليه يتحوّل المرسل مرسلا إليه، والعكس صحيح. الرّسالة: الجانب الملموس في العمليّة التّخاطبيّة؛ إذ تتجسّد أفكار المرسل في صور سمعيّة (الخطاب الشّفويّ)، أو علامات خطّيّة (الرّسالة المكتوبة)، وتمثّل محتوى الإرسال، وتتمحور حول إطار مرجعيّ، وتنسج أبنية نظامها في نظام لغويّ مقنّن (سنن). السّنن: نظام ترميز مشترك كلّيّا أو جزئيّا بين المرسل والمتلقّي، ينطلق منه المرسل في التّرميز، ويعود إليه المرسل إليه حين يفكّك رموز إحدى الرّسائل. السّياق: لكلّ رسالة مرجع تحيل إليه، وسياق مضبوط قيلت فيه، ولا تفهم مكوّناتها الجزئيّة أو تفكّك رموزها السّننيّة إلّا بالإحاطة بالملابسات الّتي أنجزت فيها، وقد يكون لفظيّا أو غير لفظيّ، يمثّل المحيط الّذي ولدت فيه الرّسالة، وتشكّلت أبنية خطابها، فيتضمّن: الموقع أو الإطار الزّمكانيّ، والهدف، والمشاركين في عمليّة التّواصل. القناة: هي الممرّ الفيزيولوجيّ بين المرسل والمرسل إليه الّذي يسمح بانتقال الرّسالة سواء عبر النّطق أو الكتابة أو سوى ذلك. (ينظر: التّواصل اللّسانيّ والشّعريّة، الطّاهر بومزبر، ص24 – 33).

[18] قضايا الشّعريّة، رومان ياكبسون، ص27.

[19] يُنظر: المرجع السّابق، ص27.

[20] نظريّة التّواصل وأبعادها في الدّرس اللّغويّ العربيّ، دالدارغفور حمدامين – نشأت علي محمود، گوفارى زانكو بوزانسته مروفايه تييه كان، به رگى (18)، ژماره (1)، سالى 2014، ص120.

[21] قضايا الشّعريّة، جاكبسون، ص27.

مرجعيّة

انفعاليّة ..... شعريّة .....إفهاميّة

انتباهيّة

ميتالسانيّة

فإذا ما مُثّلت الوظائف اللّغويّة في علاقتها مع العناصر التّواصليّة **يمكن الحصول على الخطاطة الآتية:**[24]

سياق

(وظيفة مرجعيّة)

مرسل ..... رسالة ..... مرسل إليه

(وظيفة مرجعيّة) ..... (وظيفة شعريّة) ..... (وظيفة إفهاميّة)

اتّصال (قناة)

(وظيفة انتباهيّة)

سنن (القانون)

(وظيفة ميتالسانيّة)

وقد فصّل جاكبسون الحديثَ عن هذهِ الوظائف على النَّحوِ الآتي:[25]

1- الوظيفة التّعبيريّة أو الانفعاليّة:

هي الوظيفة الّتي تركّز على المرسل، وتهدف إلى أن تعبّر بصفة مباشرة عن موقف المتكلّم تجاه ما يتحدّث عنه، فتهيمن عندما يحتلّ الكاتب أو النّاظم المكانة المركزيّة في النّصّ، كما في أدب السّيرة أو الشّعر الغزليّ، فيسيطر ضمير المتكلّم وأدواتٌ تركيبيّةٌ خاصّةٌ يتصدّرها التّعجّب، وهي تنزع إلى تقديم انطباعٍ عن انفعالٍ معيّنٍ صادقٍ أو خادعٍ، وتتحقّق هذه الوظيفة من خلال آليّتين؛ الأولى: فيزيولوجية كالنّبر والتّفخيم والتّرقيق، والجهر والهمس، وارتفاع الصّوت وانحداره، بينا تكون الثّانية دلاليّة صرفة، مثل: صيغة التّعجّب والاستغاثة والنّدبة أو...، يستخدم الخطاب المنطوق كلا الآليّتين، بينما يقتصر المكتوب على الثّانية فقط[26]. وهذه الآليّات غير اللّسانيّة قد تمنح الكلام معانيَ لا يتوصّل إليها من خلال الوحدات الدّلاليّة اللّسانيّة؛ إذ يقول جاكبسون: "إذا حلّلنا اللّغة من زاوية الإخبار الّذي تنقله فإنّه لا يحقّ لنا أن نختزل مفهوم الإخبار إلى المظهر المعرفيّ للّغة، إنّ ذاتاً متكلّمة تستخدم عناصر تعبيريّة للإشارة إلى السّخرية أو الغيظ تنقل في الظّاهر إخباراً"[27]، وقال أيضا: "الاختلافات الانفعاليّة عناصر غير لسانيّةٍ (قابلةٍ لأن تنسب إلى إنجاز الرّسالة لا إلى الرّسالة ذاتها)، فإنّ ذلك يعني اختزال الطّاقة الإخباريّة للرّسائل بشكلٍ تعسّفيٍّ"[28].

---

[22] **ينظر: المرجع السّابق، ص28.**

[23] **ينظر: المرجع السّابق، ص33.**

[24] **ينظر: التّواصل اللّسانيّ والشّعريّة، الطّاهر بومزبر، ص42.**

[25] **ينظر: قضايا الشّعريّة، جاكبسون، ص28 – 33.**

[26] **ينظر: التّواصل اللّسانيّ والشّعريّة، الطّاهر بومزبر، ص36. والأسلوبيّة والأسلوب، عبد السّلام المسدّيّ، ص158.**

[27] **قضايا الشّعريّة، جاكبسون،ص28.**

[28] **المرجع نفسه، ص29.**

وللتّمثيل على الوظيفة التّعبيريّة يمكن الوقوف على قول الطّغرائيّ:[29] **(البحر الطّويل)**

أيـــا جبلَـــي نعمـــانَ باللّـــهِ خبّـــرا ... متـــى ســـارَتِ الأظعـــانُ يـــا جـــبلانِ
أيـــا بـــانَتي وادي الأراكِ وُقيتُمـــا ... بنفســـي وأهلـــي طـــارقَ الحـــدثانِ
أُحِبُّكُمـــا حُـــبَّ الجبـــانِ ذِماءَهـــا ... وإن لـــم أكُـــن يـــومَ الـــوغى بجبـــانِ
ويُعجبُنـــي أن تُســـقيا بـــاكِرَ الحَيَـــا ... بـــأبطح وســـميّ تـــراه هجـــانِ
فهـــل فيكُمـــا أن تُســـعِداني ســـاعةً ... لأُنشِـــدَ قلبـــاً ضـــلَّ منـــذُ زمـــانِ
تعـــرَّضَ لـــي فـــي السّـــربِ مِـــن ســـاحتَيكُما ... غـــزالٌ رآنـــي خلســـةً فرمـــاني
وإن عـــادَ ذاكَ السّـــربُ يومـــاً بعينِـــهِ ... أخـــذتُ بحقّـــي مـــن أصـــابَ جَنـــاني

تمثّل الأبيات السّابقة قطعةً من رسالةٍ لغويّة (قصيدةٍ) نظمها الشّاعرُ/المُرسِل في غرضِ الغزل، فنجحَ مِن خلالها في التّعبير عن حزنٍ عميقٍ أصابه نتيجة فراقه لمحبوبته، ورغبته في تتبّعها ومعرفة أخبارها؛ إذ بدأ أبياته بنداء جبلَي نعمان مستخدماً أداة النّداء (أيا) الّتي تُستعملُ عادةً لنداءِ البعيد، وهذا ينمُّ على بعدٍ نفسيّ يعاني منه الشّاعر نتيجة سير الأظعان ورحيلها (متى سارتِ الأظعان)، هذا البعد ولّدَ لدى الشّاعر شعوراً بالوحدة فلجأ إلى الطّبيعة وخاطب الجبال والأشجار، وخصّ من الجبال (جبلَي نعمان)؛ لأنّهما شهِدا على مغادرة المحبوبة مع الظّعائن، وعرفا موعدَ رحيلها (خبّرا متى سارت الأظعان يا جبلان)، كما خصّ من الأشجار (بانَتي وادي الأراك)، ولعلّ ذلك يعود إلى أنّ الشّاعر التقى بالمحبوبة في هذا المكان (تعرّض لي في السّرب من ساحتَيكما غزالٌ)، فكانت بذلكَ بانتا وادي الأراك شاهدَتينِ على قصّة حبّهما وحكاية تعارفهما، وهذا يبرّر للشّاعر حبّه الكبير لهاتين الشّجرتين، فيشبّه حبّه لهما بحبّ الجبان لحياته (أحبّكما حبّ الجبان ذماءها)، ويؤكّد استعداده للتّضحية بنفسه وأهله من أجلهما (وُقيتُما بنفسي وأهلي طارقَ الحدثان)، وهذا – بدوره – يدلّ على حبّ المحبوبة الّذي تمكّن منه وسيطر على قلبه وجنانه، فإن كان حبّ الشّجرتين عظيماً فكيف بحبِّ المحبوبةِ عينِها؟

إنّ الشّاعر يرجو ويأمل أن تُسقى هاتان الشّجرتان (يعجبني أن تُسقيا باكر الحيا...)، وهذا يعبّر عن موقف فكريّ لديه؛ إذ يوحي برغبته في نبذ الموت واليأس والضّعف والفراق و...، وميله نحوَ الحياة والازدهار والخصوبة والجمال و...، ثمَّ إنّ حياة الشّجرتين تعني إحياء الذّكريات، كما تعني الأمل في اللّقاء مجدّداً عندهما (فهل فيكما أن تسعداني ساعةً)، (وإن عاد ذاك السّرب يوماً بعينه).

لقد هيمنت الوظيفة التّعبيريّة على الأبيات السّابقة؛ إذ استخدم الشّاعر/المرسل فيها كثيراً من الأساليب الإنشائيّة الّتي تتميّزُ بنغمةٍ مرتفعة تعبّر عن انفعالٍ واضحٍ، وألمٍ كبيرٍ (أيا جبلَي)، (خبّرا)، (متى سارتِ الأظعان؟)، (يا جبلان)، (أيا بانَتَي)، (وُقيتُما) (هل فيكما أن تسعداني ساعة)، كما غلب على الأبيات ضميرُ المُتكلّم الّذي يلازم الرّسائل اللّغويّة ذات الوظيفة التّعبيريّة؛ إذ ورد ثلاثَ عشرةَ مرّةً: (بنفسي، أهلي، أُحبّكما، أكن، يعجبني، تسعداني، أنشد، لي، رماني، رآني، حقّي، جناني، أخذتُ)، وهذا دليلٌ على أنّ المرسل (الشّاعر) يحتلّ المكانة المركزيّة في النّصّ، ويعبّر عن موقفه تجاه الأحداث الّتي يمرّ بها، ويتحدّث عنها، ويوضّح مشاعره وأحاسيسه الخاصّة الّتي تراوحت بين حبّ وحزن وأمل.

---

[29] ديوان الطّغرائيّ، تحقيق: علي جواد الطّاهر – يحيى الجبّوريّ، مطبعة الدّوحة الحديثة، قطر، ط2، 1986م – 1406هـ، ص385 – 386. الظّعينة: الهودج ، والمرأة مادامت في الهودج، الحدثان/ نُوَب الدّهر، ذماء: بقيّة النّفس، أبطح: مسيل واسع فيه دقاق الحصى، الوسميّ: مطر أوّل الرّبيع، السّرب: القطيع من الظّباء والنّساء.

2- الوظيفة الإفهاميّة أو التّأثيريّة:

تظهر هذه الوظيفة من خلال "النّداء والأمر اللّذين ينحرفان من وجهة نظرٍ تركيبيّةٍ وصرفيّةٍ وحتّى فونولوجيّة في الغالب عن المقولات الاسميّة والفعليّة الأخرى. وتختلف جمل الأمر عن الجمل الخبريّة في نقطةٍ أساسيّةٍ، فالجمل الخبريّة يمكن أن تخضع لاختبار الصّدق، ولا يمكن لجمل الأمر أن تخضع لذلك"[30].

وهذا يعني أنّها تبرز عندما تركّز الرّسالة على المرسل إليه، فتهيمن وتفرض كثافة حضورها مثلاً في الأدب الملتزم والرّوايات العاطفيّة؛ لأنّ هذين الجنسين الأدبيّين يعتمدان على مخاطبة الآخر، والسّعي للتّأثير فيه وإقناعه[31]، وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ مصطلح الإفهاميّة يعني إفهام المتلقّي المعاني الّتي يقصدها المتكلّم، أي يحمل دلالةً عقليّةً، بينما يحمل مصطلح التّأثيريّة دلالةً عاطفيّةً فيشير إلى عمليّة التّلقّي على وجه الانفعال والتّأثير السّلوكيّ أو النّفسيّ بالعمليّة التّواصليّة[32].

وقد عرفَ العرب **الوظيفة الإفهاميّة والتّأثيريّة** للُّغة، وتبيَّنُوا أنّها تتحقّق عندما يفهم المتلقّي مقصود المتكلّم من دون أن ينتظر شيئاً بعده، فقد عرّف ابن جنّيّ الكلام بأنّه "كلّ لفظ مستقلّ مفيد لمعناه"[33]، وهو "ما استقرّ في النّفوس وزالت عنه عوارض الشّكوك"[34]، وقد فرّق ابن جنّيّ بين الكلمة الواحدة (الّتي لا تستطيع تأدية الوظيفة الإفهاميّة والتّأثيريّة) والكلام الّذي هو جوهر عمليّة التّواصل، فـ "الكلمةُ الواحدةُ لا تشجو ولا تَحْزُن، ولا تتملَّكُ قلبَ السّامِعِ، إنَّما ذلِكَ فيما طالَ مِنَ الكلامِ، وأَمْتَعَ سامعيهِ بِعُذُوْبَةِ مُسْتَمَعِهِ، وَرِقَّةِ حَوَاشِيْه"[35].

وقد ظهرَت هذهِ الوظيفة في قول الطّغرائيّ:[36] **(البحر الوافر)**

أخـــاكَ أخـــاكَ فهـــوَ أجـــلُّ ذخـــرٍ إذا نابَتْـــــكَ نائبـــــةُ الزّمـــــانِ

وإن رابَـــــت إســـــاءَتُهُ فهَبْهـــــا لمـــا فيـــهِ مِـــنَ الشّـــيمِ الحِســـانِ

تُريـــدُ مُهـــذَّباً لا عيـــبَ فيـــهِ وهـــل عـــودٌ يفـــوحُ بـــلا دُخـــانِ

تندرجُ الرّسالةُ اللّغويّةُ السّابقةُ ضمنَ غرضِ الحكمة، وجّهها الشّاعر (المُرسِل) نحوَ المُتلقّي لينصَحَهُ ويبيّنَ لهُ دورَ الأخِ وأثرِه في حياةِ الإنسان (فهوَ أجلُّ ذُخرٍ)، وضرورةَ التّمسّك بِهِ (أخاكَ أخاك)، علماً أنّ التّوكيد هُنا من خلال تكرار لفظ (أخاك) يوضّح أهمّيّة المُكرَّر في نفسِ المُكرِّر (الشّاعر) الّذي يدعو إلى تقدير قيمة الأخ ومكانته، فهو السَّند في الشّدائد، والدّاعم عند وقوع المصائب (إذا نابتك نائبة الزّمان).

دعا الشّاعرُ (المرسل)، المُتلقّيَ (المرسَل إليه) إلى عدم محاسبة الأخ على إساءاته إن أصابته؛ إذ إنّ الإنسان لا يمكن أن يكون كاملاً خالياً من العيوب، والأخ إنسان لا يمكن أن يكون مثاليّاً، غير أنّ إساءاته وعيوبه لا وزن لها مقابل

---

[30] قضايا الشّعريّة، جاكبسون، ص29.

[31] ينظر: عمليّة التّواصل اللّغويّ عند رومان جاكبسون، د. ليلى زيان، المجلّة العربيّة للعلوم ونشر الأبحاث، الجزائر، العدد (1)، 15 آذار 2016م، ص97.

[32] ينظر: نظريّة التّواصل وأبعادها في الدّرس اللّغويّ العربيّ، دالدار حمدامين – نشأت محمود، ص122.

[33] الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جنّيّ، تحقيق: محمّد علي النّجّار، المكتبة العلميّة – دار الكتب المصريّة، مصر، د.ت، د.ط، ج1، ص17.

[34] المرجع نفسه، ص19.

[35] المرجع نفسه، ص27.

[36] ديوان الطّغرائيّ، تحقيق: علي جواد الطّاهر – يحيى الجبّوريّ، ص394، نابك الأمر: نزلَ بك، رابَ: جعل فيه ريبة، هبها: احسبها، عدّها (وهي كلمة للأمر فقط)، عود: بخور.

شيمه الكثيرة وحسناته العظيمة الّتي تغفر لها نواقصه وعيوبه، علماً أنّ الأخ هنا قد يتجاوز الأخ البيولوجيّ ليعني الأخ في الإنسانيّة، وبذلك تبدو الرّسالة اللّغويّة السّابقة دعوة من المرسل (الشّاعر) لتحسين العلاقات الإنسانيّة والتّغاضي عن الزّلّات والعيوب ليحلّ محلّها التّسامح والعفو والمودّة وتقبّل الآخرين.

لقد أتى الشّاعر (المرسل) بالحجج العقليّة الّتي تؤثّر في المتلقّي وتقنعه بصدق حديثه؛ إذ يدعو إلى التّمسّك بالأخ ويعلّل ذلك بأنّ الأخ ذخرٌ في المصائب (فهو أجلّ ذخر)، وينصح بعدم الالتفات إلى إساءاته ويبرّر ذلك بأنّ شيمه الحسان تطغى عليها (فهبها لما فيه من الشّيم الحسان)، ثمّ يأتي بدليلٍ على أنّ الإنسان لا يمكن أن يكون مثاليّاً كاملاً (تُريدُ مُهذّباً لا عيبَ فيه)؛ إذ يُشبّهه بالعود الّذي لا ينشر طيبه وعبقه ورائحته الزّكيّة إلّا مع الدّخان، وقد استخدم للتّعبير عن ذلك أسلوب استفهامٍ خرج إلى معنى النّفي والاستنكار (وهل عودٌ يفوح بلا دخان؟)، وهذا كلّه أسهم في ترك أثره لدى المتلقّي (المرسل إليه).

لقد غلب ضمير المخاطب على الأبيات السّابقة؛ إذ ورد ستَّ مرّاتٍ في ثلاثة أبيات (أخاك أخاك مع الفعل المحذوف "الزم"، نابتك، تريد، هبها)، كما برز فعل الأمر (الفعل المحذوف "الزم"، هبها)، وهذان دليلان على السّعي الحثيث للشّاعر (المرسل) للتّأثير في المتلقّي (المرسل إليه) وإقناعه، وتوجيهه نحو القيام بفعلٍ ما، ولا سيّما عند الإتيان بالحجج المنطقيّة الّتي تستدعي القيام بالمطلوب، وعدم الاكتفاء بالتّوجيه والطّلب غير المبرّر، وهذا يعني محاولة إثارة الانفعال والتّأثير السّلوكيّ والنّفسيّ بالمتلقّي؛ أي هيمنة الوظيفة الإفهاميّة على الأبيات.

3- الوظيفة الانتباهيّة:

تبرز عندما يأتي المتكلّم بعناصر لغويّة (رسائل) بهدف إثارة انتباه المتلقّي، فتوظّف الرّسالة لإقامة التّواصل أو تمديده أو فصمه، والتّأكّد ممّا إذا كانت دورة الكلام تشتغل؛ أي للتّأكّد من ممرّ الرّسالة (القناة)[37]، ويشترك فيها كلّ من الباثّ والمستقبل، فهذه الوظيفة لا تركّز على موضوع الرّسالة بقدر ما تركّز على ما يعزّز العمليّة التّواصليّة ويثبتها ويديمها، وبذلك لا يشترط في العناصر اللّغويّة المؤدّية لهذه الوظيفة أن تحمل موضوعاً إخباريّاً أو إنجازاً إنشائيّاً، بل يكفي تنبيه المتلقّي[38]، والتّأكّد من أنّ انتباهه لم يتشتّت، مثل: (قل أتسمعني؟)، وعلى الجانب الآخر من الخطّ: (هم.. هم)[39]؛ لذا لا يمكن أن تكون الوظيفة الانتباهيّة هي الوظيفة الوحيدة في عمليّة الخطاب؛ لأنّها ليست سوى غرضٍ من أغراض الكلام، وليست مقوّمة له، "ويمكن أن يدرج في هذه الوظيفة كلّ ما به يلفت الباثّ انتباه سامعه أو قارئه من تأكيدٍ أو تكرارٍ أو إطناب..."[40]، فهذه الوظيفة لا يمكن أن تنفكّ عن الوظيفة المرجعيّة، ومتى ما وجدت الوظيفة الانتباهيّة وجدت المرجعيّة[41].

والأدوات الّتي تؤدّي الوظيفة التّنبيهيّة الّتي ذكرها النّحاةُ العربُ في لغتهم هي: أدوات النّداء (يا، أي، هيا...)، وأدوات خالصة للتّنبيه هي: (أما، ألا، هيا)، وأدوات القسم الّتي "تنبّه المستمع على أنّ الرّسالة الّتي ستصله حقّ، وأنّها تستحقّ

---

[37] ينظر: التّواصل اللّسانيّ والشّعريّة، الطّاهر بومزبر، ص43.

[38] ينظر: نظريّة التّواصل وأبعادها في الدّرس اللّغويّ العربيّ، دالدار حمدامين – نشأت محمود، ص122

[39] ينظر: قضايا الشّعريّة، جاكبسون، ص30. والتّواصل اللّسانيّ والشّعريّة، الطّاهر بومزبر، ص43.

[40] الأسلوبيّة والأسلوب، المسدّي، ص159.

[41] ينظر: نظريّة التّواصل وأبعادها في الدّرس اللّغويّ العربيّ، دالدار حمدامين – نشأت محمود، ص122.

الانتباه والإصغاء"[42]، وأدوات التّوكيد؛ لأنّ التّوكيد هو تثبيت المعنى في نفس المتلقّي الّذي يستلزم تنبيهاً له، لهذا فالغالب فيها أن تكون في صدر الكلام لتؤدّي الوظيفة التّنبيهيّة[43].

قال الطّغرائيّ في فضله وعلمه:[44] **(البحر الطّويل)**

أَلَا إِنَّ عِلْمَـــاً بَـــيْنَ جَنْبَـــيَّ مُوْدَعَـــاً يُضِـــيْءُ وَرَائِـــي نُـــوْرُهُ وَأَمَـــامِي

أَثَـــارَةُ عِلْـــمِ الصَّـــادِقِيْنَ وَمَـــا أَتَـــتْ بِـــهِ الرُّسْـــلُ فِيْـــهِ بُـــرْءُ كـــلِّ سَـــقَامِ

مَفَـــاتِيْحُ عِلْـــمِ اللّـــهِ فِـــي الأَرْضِ مَـــنْ تَفُـــزْ بِهَـــا يَـــدُهُ يَظْفَـــرْ بِكُـــلِّ مَـــرَامِ

تظهرُ في الأبيات السّابقة الوظيفةُ الانتباهيّةُ؛ لأنّ الشّاعر بدأها بأداة التّنبيه (ألا)، وتلاها بأداة التّوكيد (إنّ)، وكلاهما يؤدّيان دوراً في لفت عناية المتلقّي وانتباهه نحو مضمون الخطاب، ويؤكّدان اهتمام الشّاعر (المرسل) بأن يحظى بتركيز المتلقّي (المرسل إليه) وتنبيهه على أهمّيّة (الرّسالة) الّتي يودّ نقلها.

إنّ الشّاعر نظم الأبيات السّابقة في غرض الفخر، وعرض فيها اعتزازه بما يحتويه صدره من علم، هذا العلم ينشر نوره في كلّ مكان (يضيء ورائي نوره وأمامي)، وهنا قد يرمز (الوراء والأمام) للماضي والمستقبل، لا لاتّجاهٍ مكانيّ، هذا العلم يهدي الشّاعر ليَعِي العبر من تجارب الماضي الّتي مرّ بها واختبرها، ويهديه ليبني مستقبلاً يرضيه، إنّه علمٌ عظيمٌ حظيَ به الشّاعر عندما نقله الصّادقون من النّاس (أثارة علم الصّادقين) والرّسل الأطهار (وما أتت به الرّسل)؛ لذا فمن الطّبيعيّ أن يكون شفاءً من كلّ سقام، ودواءً لكُلّ داء (فيه برء كلّ سقام).

إنّه علمٌ أوحاه اللّه للبعض (مفاتيح علم اللّه)، فمَن وَعِيَهُ استطاع أن ينال بفضله غاياتِهِ، ويحقّق أهدافَهُ (من تفزْ بها يده يظفرْ بكلّ مرام).

لذا فمن حقّ الشّاعر أن يُعجَبَ بعلمه، ويعتزّ به، وقد أراد إيصال هذه الفكرة إلى المتلقّي، فاستخدمَ قبل بدء حديثه أداتَين (ألا، إنَّ) تؤدّيان الوظيفة الانتباهيّة، وتُعزّزان العمليّة التّواصليّة.

4- الوظيفة المرجعيّة أو المعرفيّة أو الإيحائيّة:[45]

تهيمن هذه الوظيفة على الخطاب عندما تتّجه الرّسالة إلى السّياق (المرجع) وتركّز عليه، وتُعَدُّ الوظيفةَ الأساسيّةَ الّتي تتحقّق في كلّ رسالةٍ لغويّة[46]؛ فلا تنفكُّ أبداً عَنِ الكلام.

لأنّ الرّسالة مبنيّةٌ من لُغَةٍ واللّغة "تحيلنا على أشياءَ وموجوداتٍ نتحدّث عنها، وتقوم اللّغة بوظيفة الرّمز إلى تلك الموجودات والأحداث المبلّغة"[47]؛ أي تحيل العلامات اللّغويّة إلى المرجع بوصفها نائبةً عن الأشياء الّتي نتحدّث عنها بدل أن نستحضر تلك الأشياء داخل السّياق الخطابيّ[48].

---

[42] المرجع نفسه، ص126.

[43] ينظر: المرجع نفسه، ص126.

[44] ديوان الطّغرائيّ، تحقيق: علي جواد الطّاهر – يحيى الجبّوريّ، ص 368.

[45] الأسلوبيّة والأسلوب، المسدّي، ص159.

[46] ينظر: نظريّة التّواصل وأبعادها في الدّرس اللّغويّ العربيّ، دالدار حمدامين – نشأت محمود، ص123.

[47] الأسلوبيّة والأسلوب، المسدّي، ص159.

[48] ينظر: التّواصل اللّسانيّ والشّعريّة، الطّاهر بومزبر، ص45.

إنّها تتمثّل في أن يكون اللّفظ مفيداً، فإن لم تحصل الفائدة فلا يُسَمَّى اللّفظُ كلاماً، وقد وضّح (ابن جنّي) هذا حينَ قال: "إنّ قولنا (قام زيد) كلام، فإن قلت شارطاً: (إن قام زيد)، فزدت عليه (إن) رجع بالزّيادة إلى النّقصان، فصار قولاً لا كلاماً، ألا تراه ناقصاً ومنتظراً للتّمام بجواب الشّرط؟"[49]

وللتّمثيل على هذهِ الوظيفة يُمكن الوقوف على قول الطّغرائيّ:[50] **(البحر الوافر)**

مراضيعٌ من الرّيحانِ تُسقى ... سقيطَ الطَّلِّ أو دَرَّ العِهادِ
ملابسُهُنَّ خُضْرٌ مُشبعاتٌ ... ضربْنَ بلونِهِنَّ إلى السّوادِ
إذا ذرَّت عليها المسكَ ريحٌ ... رخاءٌ نفَّضَتْهُ يَدُ الغوادي
تخلَّلَها الرّياحُ فسرَّحَتْها ... صنيعَ المِشْطِ باللِّمَمِ الجِعَادِ
جَرَتْ وَهْناً بِها وَسَرَتْ عليها ... فطابَ نسيمُها في كُلِّ وادي

الرّسالةُ اللّغويّةُ السّابقةُ رسالةٌ وصفيّةٌ، يخاطب الشّاعر (المُرسِل) فيها المتلقّي (المُرسَل إليه) ليصفَ شجيرات الرّيحان، وينقل له مشاعر إعجابه بها، وليعبّر عن شدّة جمالها، فراح يحشد لها من السّمات أبهاها وأحسنها، فهي مرويّة غضّة (تُسقى سقيط الطّلّ أو دَرَّ العِهاد)، لونها أخضر مائل للسّواد (خضرٌ مشبعاتٌ ضربن بلونهنّ إلى السّواد)، تنثرُ الرّيحُ المسكَ عليها وتسرّحها فتنشر نسيمها الزّكيّ في كلّ وادٍ.

يستطيع المتلقّي أن يحيط بكلّ الأفكار الّتي حاول الشّاعر (المرسل) إيصالها؛ إذْ أحالت العلامات اللّغويّة (الألفاظ) إلى المرجع الّذي أراده الشّاعر، وعبّرت عن المشهد الّذي يُريدُ وصفه، فنبات الرّيحان الّذي يتحدّث عنه أخضر اللّون مائل إلى السّواد، والغيث الّذي يسقي هذا النّبات (طَلّ أحياناً، وعِهادٌ في أحيانٍ أخرى)، وهذا يرسمُ في ذهنِ المتلقّي التّفاصيل الّتي يراها الشّاعر (المرسل) ويريدُ نقلها والتّعبير عنها، وقد نجح في انتقاء الألفاظ المناسبة لعرض أفكاره وآرائه ومشاعره، فقد اختار (الطّلّ والعهاد) عند سعيه لوصف الماء الّذي يسقي الرّيحان، فهذا النّوع من الغيث يروي من غيرِ أن يؤذي، ولعلّه بدا موفّقاً عندما اختار لفظ (مراضيعٌ) ليبدأ به الأبياتَ من بين دوالَّ لغويّةٍ متعدّدة كان يمكن استعمالها كـ (شجيراتٌ، نباتاتٌ،...)، لما يحمله هذا اللّفظ من دلالاتٍ؛ إذ لا يوحي فقط بصغر هذهِ النّباتات، وإنّما يوحي أيضاً بطلبها الدّائمَ للماء واحتياجها لهُ، وبذلك تكون الرّسالة اللّغويّة حقّقت الوظيفة المرجعيّة الّتي لا بدَّ منها في كلّ كلام.

5- الوظيفة الميتالسانيّة أو وظيفة ما وراء اللّغة أو الوظيفة التّعريفيّة:

تتولّد هذه الوظيفة عندما يريد أحد طرفَي جهاز التّخاطب أن يتأكّد من أنّه يستعمل والطّرف الآخر النّمط اللّغويّ نفسه[51]؛ أي تبرز عندما تستدعي الحاجة التّأكّد من الاستعمال السّليم للقانون والسّنن، فيكون الخطاب مركّزاً على السّنن لأنّه يشغل وظيفة شرح، وهذا يعني أنّ المتكلّم قد يتحدّث بكلامٍ غامضٍ أو غير مفهومٍ عند المتلقّي فيستفسر المتلقّي عن المعنى: (إنّني لا أفهمك، ما الّذي تريد قوله؟)، أو يحاول المتكلّم أن يتأكّد إذا كان المستمع يفهمه: (أتفهم ما أريد قوله؟). وتظهر هذه الوظيفة في الرّسائل الّتي تكون تعليميّةً أو تلقينيّةً، ولا سيّما في الرّسائل الموجّهة لطفلٍ

---

[49] الخصائص، ابن جنّيّ، ج1، ص19.

[50] ديوان الطّغرائيّ، تحقيق: علي جواد الطّاهر – يحيى الجبّوريّ، ص145 – 146، الطَّلّ: المطر الضّعيف، أو أخفّ المطر، أو النّدى أو فوقه، العِهاد: أوّل مطر الوسميّ، ذرّ: نثر، الغوادي: الغادية: سحابة تنشأ غدوة، أو مطرة الغداة، اللّمم: جمع لمّة: الشّعر المجاوز شحمة الأذن، وهن: نصف اللّيل أو بعدَ ساعة منه، سرى: سير عامّة اللّيل.

[51] ينظر: الأسلوبيّة والأسلوب، المسدّيّ، ص160.

يكتسب اللّغة الأمّ، ويسعى لأن يصير قادراً على استعمال السّنن[52]، لذا لا عجبَ في أن يكونَ ديوان الطّغرائيّ يخلو من الرّسائل الّتي تؤدّي هذه الوظيفة؛ لأنّ المتلقّي الّذي أراد نقل الرّسائل إليه يتّسم بالتّمكّن من ناصية اللّغة، ويفهم المراد من غير تلقينٍ وتعليم.

6- الوظيفة الشّعريّة:

تظهر هذه الوظيفة على سطح الخطاب في الأنماط الأدبيّة الجماليّة وعلى رأسها الشّعر، وقد تظهر في الأنشطة اللّفظيّة (الرّسائل اللّغويّة) الأخرى، لكنّها تؤدّي فيها دوراً تكميليّاً وعرضيّاً[53]، كما تظهر في الرّسائل غير اللّغويّة (الفنون الأخرى) كـ (الرّسم، والموسيقا، والمسرح...) ولكن بوسائل أخرى[54].

تبرز هذه الوظيفة عند "استهداف الرّسالة بوصفها رسالةً، والتّركيز على الرّسالة لحسابها الخاصّ"[55]؛ وهذا قد يعني التّركيز على ما تتضمّنه (الرّسالة) من جوانب صرفيّةٍ ومعجميّةٍ وتركيبيّةٍ من غير الالتفات إلى مُنْشِئِها أو متلقّيها، فالنّظر إلى الرّسالة لا يكون بوصفها أداة تواصلٍ بين المتكلّم والمتلقّي، إنّما بكونها هدف التّواصل وغايته[56].

مع العلم أنّ الوظيفة الشّعريّة "ليست الوظيفة الوحيدة لفنّ اللّغة (أي الأدب)؛ بل هي فقط وظيفته المهيمنة والمحدّدة"[57].

وقد برزت هذهِ الوظيفة في قول الطّغرائيّ مادحاً ومُهنّئاً بالنّيروز:[58] **(البحر الطّويل)**

أُهنّـــئُ (مولانـــا) بـــأيمنِ قـــادِمٍ ... تقيَّـــلَ فـــي الإحســـانِ أفعالَـــهُ الزُّهْـــرا
بيـــومٍ أجَـــدَّ الـــدَّهرُ فيـــهِ لِبَاسَـــهُ ... وأبـــرزَ مـــن مكنـــونِ زينتِـــهِ الـــذُّخرا
وقـــد حـــلَّ فيـــه الشّـــمسُ بيـــتَ ســـنائِها ... كطلعـــةِ (مولانـــا) وقـــد مـــلأ الصّـــدرا
وعُـــدِّلَ ميـــزانُ الزّمـــانِ كأنّمـــا ... تعلَّـــمَ عـــدلاً مِنـــهُ قـــد ثقـــفَ الـــدَّهرا
ولان بـــهِ قلـــبُ الغمـــامِ علـــى الثّـــرى ... كرأفتِـــهِ إذ يطـــردُ البـــؤسَ والفَقـــرا
وألبسَـــهُ وشـــيَ الثّيـــابِ مُحبَّـــراً ... كمـــا هـــو يكســـوني أياديـــهِ تَثْـــرَى

تمثّل الأبيات السّابقة قطعةً من رسالةٍ لغويّةٍ (قصيدة) نظمها الشّاعر (المرسل) في سياق المدح والتّهنئة بعيد النّيروز؛ إذ أراد أن يعبّر عن إعجابه بسمات الممدوح الّذي يحمل كثيراً من الصّفات الّتي تستحقّ الإشادة والمدح؛ من إحسانٍ وإشراقٍ وعدلٍ ولينٍ ورأفة وكرمٍ وجودٍ و...، فبرزت في الأبيات الوظيفة الشّعريّة من خلال كثيرٍ من الآليّات الّتي تسمو بالكلام عن مستوى الكلام المألوف، من أبرزها الصّور البيانيّة الّتي ساقها الشّاعر ووظّفها لعرض أفكاره، فاستخدم التّشبيه مرّات متعدّدة؛ إذ شبّه عيدَ النّيروز بأفعال الممدوح في الإحسان (تقيّل في الإحسان أفعاله الزّهرا)، وشبّه إشراق

---

[52] ينظر: قضايا الشّعريّة، جاكبسون، ص31.

[53] ينظر: المرجع السّابق، ص31.

[54] ينظر: مفهوم الخطاب الشّعريّ عند رومان جاكبسون من خلال كتابه (مقالات في الألسنيّة العامّة)، أحمد منور، مجلّة اللّغة والأدب، العدد2، 1994م، جامعة الجزائر، ص88. وينظر: بنية اللّغة الشّعريّة، جان كوهن، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري، ص9 – 10.

[55] قضايا الشّعريّة، جاكبسون، ص31.

[56] ينظر: نظريّة التّواصل وأبعادها في الدّرس العربيّ، ص123.

[57] قضايا الشّعريّة، جاكبسون، ص31.

[58] ديوان الطّغرائيّ، تحقيق: علي جواد الطّاهر – يحيى الجبّوريّ، ص 148، تقيّلَ أباه: شابهه، ثقف: صارَ حاذقاً فطِناً، وثقفه: صادفه أو أدركه، ثقّفه: سوّاه، ثاقف: غلبه في الحِذق، تترى: متواترة، متتابعة، متواصلة، ولا تكون المواترة بين الأشياء إلّا إذا كان بينها فترة، مُحبّر: موشّى، مخطّط....

الشّمس بطلعة الممدوح وإشراقه (كطلعة مولانا)، وشبّه الغمام المحمّل بالغيث برأفة الممدوح وعطفه على الفقراء والبائسين (كرأفته إذ يطرد البؤس والفقرا)، وأخيراً شبّهَ عطاء الغيث الّذي يكسو الأرض ازدهاراً وخصوبةً وحياةً بعطاء الممدوح الّذي يعمّ الشّاعر ويطاله ولا ينقطع عنه (كما هو يكسوني أياديه تترى).

إنّ التّشبيه في كلّ ما سبق جاء بطريقةٍ مخالفةٍ للمتعارف عليه؛ فالمعهودُ في كلامِ النّاس تشبيه إحسان الممدوح بالعيد، وعطاؤه بالغيث، وإشراقه وبهاؤه بالشّمس، ورأفته بالغمام، لا العكس، لأنّ وجه الشّبه في طرفَي التّشبيه يكونُ أقوى في المشبّه به، لكنّ الشّاعر (المرسل) جاء بالتّشبيه على النّحو المخالف جاعلاً من المشبّه مشبّهاً به، ومن المشبّه به مشبّهاً؛ ليُعطيَ الممدوح مكانةً لا يصلها غيره، مبالغاً في وصف محاسنه، جاعلاً رموز الجمال والعطاء والإحسان و... (من نيروزٍ وشمسٍ وغيثٍ وغمام و...) تشبه الممدوح وتحاكيه.

واستخدم الشّاعر الاستعارة؛ عندما شبّه الدّهر بإنسانٍ يجدّد ملابسه (أجدّ الدّهر فيه لباسه)، ويبرز زينته (وأبرزَ من مكنونِ زينتِهِ الذُّخرا)، وجعل الزّمان إنساناً يتعلّم العدل من الممدوح (تعلّم عدلاً منه)، وجعل للغمام قلباً يلين ويرأف (لان به قلب الغمام على الثّرى)، كما جسّد البؤس والفقر اللّذين طردهما الممدوح برأفته وعطفه (إذ يطرد البؤس والفقرا)، ثمّ إنّه شبّه الثّرى بإنسانٍ يلبس الثّياب، والخصوبة والأعشاب والأزهار الّتي تنمو بفضل الغيث بالثّياب المنمّقة الجميلة (ألبسه وشي الثّياب محبّراً).

ولم يكتفِ الشّاعر بتوظيف صور المشابهة من تشبيه واستعارة، وإنّما لجأ أيضاً إلى صورة المجاز المرسل، وذلك عندما أراد بيان عطاء الممدوح؛ إذ لم يستخدم لفظ (عطاء أو إحسان أو جود أو...)، وإنّما تخيّر لفظ (أياديه)، وهذا مجازٌ مرسلٌ علاقته السّببيّة؛ لأنّ الأيادي هي الّتي تعطي، فهي سببٌ في العطاء، وهذه الأيادي تترى (يكسوني أياديه تترى)؛ أي إنّها متتابعة متلاحقة لا تنقطع، ما يعني عظمة الممدوح الّذي لا يوازيه في الجود أحد، ولا يضاهيه في الإحسان إنسان.

وهكذا يُلحظ أنّ الممدوح فاضلٌ وعظيمٌ ونبيل؛ أراد الشّاعر (المرسل) أن يعبّر عن شيمه الحسان فلم يستخدم لغةً مباشرةً مألوفةً بل جاء بصورٍ بيانيّة تكسو الرّسالة اللّغويّة جماليّةً وإبداعاً، فتهيمن بذلك الوظيفة الشّعريّة من خلال الانزياحات الّتي تحقّقت على مستوياتٍ متعدّدة؛ على المستوى الإيقاعيّ؛ إذ صيغت وفق أحد الأوزان الخليليّة (البحر الطّويل)، وبذلك خالفت طريقة صياغة الرّسائل النّثريّة، وعلى المستوى الدّلاليّ؛ وهذا اتّضح من خلال اعتماد الشّاعر (المرسل) على الصّور البيانيّة – بالدّرجة الأولى – في نقل أفكاره ومضمون رسالته، وهكذا نجح في استخدام اللّغة بأسلوبٍ خاصّ، ابتعد به عن الكلام الشّائع المألوف.

3) تعدّد الوظائف:

عمل البحث في الصّفحات السّابقة على تخيّر النّماذج بما يُناسب كلّ وظيفة، لكن – في الواقع – الوظائف لا تأتي دائماً بهذه الصّورة؛ إذ تتداخل فتؤدّي أغلب الرّسائل اللّغويّة أكثر من وظيفةٍ، وهذا ما ذهب إليه جاكبسون؛ إذ قال: "من الصّعب إيجاد رسائل تؤدّي وظيفةً واحدةً ليس غير، إنّ تنوّع الرّسائل لا يكمن في احتكار وظيفةٍ أو وظيفةٍ أخرى، وإنّما يكمن في الاختلافات في الهرميّة بين هذه الوظائف"[59]؛ أي قد تهيمن إحدى هذه الوظائف على غيرها، فتظهر بشكل أوضح من الوظائف الأخرى، لكنّها لا تستطيع أن تلغيها، والمرسل يبني رسالته وفقاً لما يخدم الوظيفة الّتي ستؤدّيها، مع العلم أنّ الوظيفة المرجعيّة هي الوظيفة المهيمنة – وليست الوحيدة – على لغة التّواصل المألوفة؛ وهذا ما يؤكّده

[59] **قضايا الشّعريّة، جاكبسون، ص28**

جاكبسون بقوله: "وتتعلّق البنية اللّفظيّة لرسالة ما – قبل كلّ شيء – بالوظيفة المهيمنة. لكن حتّى لو كان استهداف المرجع والتّوجّه نحو السّياق – وباختصار الوظيفة المسمّاة (وضعيّة) و(معرفيّة) و(مرجعيّة) – هو المهمّة المهيمنة للعديد من الرّسائل، فإنّ المساهمة الثّانويّة للوظائف الأخرى ينبغي أن يأخذها اللّسانيّ المتمعّن بعين الاعتبار"[60].

أمّا في فنّ الشّعر فيلحظ أنّ الوظيفة المهيمنة – في الغالب – هي الوظيفة الشّعريّة، لكن لا يمكن إنكار ما يؤدّيه الشّعر من وظائفَ أخرى تختلف من جنسٍ شعريٍّ إلى آخرَ فـ "خصوصيّات الأجناس الشّعريّة المختلفة تستلزم مساهمة الوظائف اللّفظيّة الأخرى بجانب الوظيفة الشّعريّة المهيمنة، وذلك في نظامٍ هرميٍّ متنوّعٍ. إنّ الشّعر الملحميّ المركّز على ضمير الغائب يفتح المجال بشكل قويّ أمام مساهمة الوظيفة المرجعيّة، والشّعر الغنائيّ الموجّه نحو ضمير المتكلّم شديد الارتباط بالوظيفة الانفعاليّة، وشعر ضمير المخاطب يتّسم بالوظيفة الإفهاميّة، ويتميّز بوصفه التماسيّاً وعظيّاً وفق ما إذا كان ضمير المتكلّم فيها تابعاً لضمير المخاطب، أو وفق ما إذا كان ضمير المخاطب تابعاً لضمير المتكلّم"[61].

وللتّمثيل على تعدّد الوظائف الّتي تؤدّيها الرّسائل اللّغويّة يمكن الوقوف على قول الطّغرائيّ:[62] (البحر الكامل)

قـــالوا وقـــد بكـــروا لعـــذليَ إذ رأَوا	**أنّـــي بقيـــتُ بـــلا صـــديقٍ فـــارِدا**
هـــلّا اقتنيـــتَ صـــداقةً مـــن صـــاحبٍ	**يغـــدو علـــى نُـــوَبِ الزّمـــانِ مُســـاعِدا**
فـــأجبتهم والحـــقُّ ينصـــرُ نفسَـــهُ	**والصّـــدقُ لا يبغـــي عليـــه شـــاهِدا**
إنّ الصّـــديقَ هـــوَ اســـمُ معنـــىً لـــم نجـــدْ	**مـــن طالبيـــهِ فـــي البريّـــةِ واجِـــدا**
مـــن لـــي بهـــم واللّـــهُ لـــم يخلقهُـــمُ	**إن لـــم أقـــل حقّـــاً فهـــاتوا واحِـــدا**

تمثّل الأبيات السّابقة رسالةً لغويّةً يوجّهها الشّاعر نحو متلقٍّ (هو كلّ قارئٍ أو سامعٍ للأبيات)؛ أي إنّ للرّسالة اللّغويّة السّابقة – كغيرها من الرّسائل – طرفين: المرسل (الشّاعر)، والمرسل إليه (المتلقّي)، يعكس الشّاعر من خلالها حواراً دار بينه وبين عددٍ مِن معارفِهِ؛ وهذا يعني أنّ الرّسالة اللّغويّة السّابقة (الموجّهة نحو متلقٍّ مجهولٍ) تشمل رسائلَ لغويّةً فرعيّةً تبادلها الشّاعر ومعارف له، غير أنّ الشّاعر لم يحدّد الأشخاص الّذين تبادلوا معه الحديث، بل اكتفى بالقول: (قالوا)، ثمّ عرض مضمون الخطاب، فبيّن من خلاله عذل النّاس ولومهم لهُ لأنّه وحيد بلا أصدقاء أو أصحاب (بكروا لعذلي إذ رأوا أنّي بقيت بلا صديقٍ فاردا)، مؤكّدين له ضرورة وجود الصّديق في حياة الإنسان ودوره في الشّدائد والمصائب (يغدو على نُوَب الزّمان مساعدا).

فما كان منه إلّا أن يبرّر وحدته، ويوضّح موقفه من الصّداقة والصّحبة؛ إذ يزعم عدم وجود الأصدقاء (إنّ الصّديق هوَ اسم معنًى لم نجد من طالبيه في البريّة واجدا)، (من لي بهم واللّه لم يخلقهم)، مؤكّداً سلامة رأيهِ وصدقَ كلامه (والحقّ ينصر نفسه، والصّدق لا يبغي عليه شاهدا)، طالباً ممّن يقول بوجود الأصدقاء إثبات ذلك (إن لم أقل حقّاً فهاتوا واحدا).

---

[60] المرجع السّابق، ص28.

[61] المرجع السّابق، ص32 – 33.

[62] ديوان الطّغرائيّ، تحقيق: د. علي جواد الطّاهر – د. يحيى الجبوري، ص135 – 136، بكروا: بادروا، كلّ من بادر إلى شيء فقد أبكر إليه في أيّ وقت، الوسميّ: مطر أوّل الرّبيع.

مع العلم أنّ المتلقّي لا يستطيع الجزم بأنّ النّاس الّذين يخاطبون الشّاعر (المرسل) حقيقيّون؛ إذ قد يكون الحوار دائراً بين الشّاعر وصوته الدّاخليّ في حالة نفسيّة يعيشها الشّاعر وحيداً لا معين له على نوائب الزّمان ومصائبه، كأنّ الشّاعر يخاطب نفسه بغية إقناعها بعدم وجود الأصدقاء فيهوّن عليها إحساس الوحدة، ويبيّن لها ضرورة عيش الحياة بحلوها ومرّها منفرداً بلا صاحبٍ ولا صديق ليخفّف أوجاعها وآلامها.

وبناءً على ما سبق يلحظ أنّ الأبيات السّابقة أدّت وظائف متعدّدة؛ هي: **الوظيفة المرجعيّة** الّتي لا تنفكُّ أبداً عن الكلام، و**الوظيفة التّعبيريّة أو الانفعاليّة**؛ إذ عبّر الشّاعر عن معاناته من الوحدة، ويأسه من وجود صديق حقيقيّ يعينه ويقف إلى جانبه عندما يرميه الزّمان بالخطوب والنّوائب، وهذا واضح في تراكيب النّصّ وألفاظه: (عذلي، بقيت بلا صديقٍ فاردا، من لي بهم، اللّه لم يخلقهم، لم نجِد من طالبيه في البريّة واجِدا).

وقد برزت **الوظيفة الإفهاميّة أو التّأثيريّة** من خلال استخدام الشّاعر فعل الأمر (هاتوا)، وصيغة الاستفهام (من لي بهم؟)؛ فالشّاعر يريد أن يؤثّر بمن يخاطبهم، فيبرّر موقفه لهم، ويأتي بالحجج العقليّة والمنطقيّة الّتي قد تقنعهم، ويؤكّد صحّة رأيه وصدق كلامه لهم (والحقّ ينصر نفسه، والصّدقُ لا يبغي عليه شاهِدا)، وإن لم يستطع إقناعهم يطلب منهم دليلاً على صحّة مذهبهم ورأيهم (إن لم أقل حقّاً فهاتوا واحدا). فمخاطبة الآخر والسّعي للتّأثير فيه وإقناعه، أسهم في ظهور الوظيفة الإفهاميّة أو التّأثيريّة، كما برزت **الوظيفة التّنبيهيّة** من خلال استخدام أداة التّنبيه (هلّا) في قولِ النّاس للشّاعر (هلّا اقتنيت صداقةً من صاحبٍ)، فهم يريدون تنبيه الشّاعر على أهمّيّة وجود الأصدقاء في الحياة، ويشجّعونه على البحث عنهم، وتكوين علاقات معهم.

ولا يخفى ظهور **الوظيفة الشّعريّة** من خلال آليّاتٍ وأدواتٍ متعدّدة أهمّها: الوزن والإيقاع بوصفهما آليّة انزياحٍ يعدل من خلالها البيت الشّعريّ عن الخطاب النّثريّ، وعن الكلام المألوف، وكذلك الصّور الّتي ظهرت من خلال الاستعارة، فقد شبّه الشّاعر الصّداقة ببضاعةٍ تُقتنى (هلّا اقتنيت صداقةً)، والحقّ بإنسان ينصر (والحقّ ينصر نفسه).

وهكذا يُلحَظ ظهور أكثر من وظيفةٍ في رسالةٍ لغويّةٍ واحدةٍ، تضافر بعضها مع بعض، وبرزت من خلال وسائل متعدّدةٍ.

الخاتمة:

يمكن أن نوجز نتائج هذا البحث فيما يأتي:

تُعَدُّ الرّسالة اللّغويّة إحدى العناصر الأساسيّة الّتي تُشكّلُ عمادَ العمليّة التّواصليّة، ومن المهمّ الوقوف عليها وتحليلها؛ بغية الوصولِ إلى الوظيفة الّتي نظمت الرّسالة لتأديتها، علماً أنّه من الصّعب، بل من المُستحيل تقريباً، إيجادُ رسائلَ لغويّةٍ تؤدّي وظيفة واحدة لا غير، فغالباً ما تؤدّي الرّسائل اللّغويّة أكثر مِن وظيفة في الوقتِ عينِهِ، لكن ربّما تُهيمن إحداها على الوظائف الأُخرى فتتصَدَّرُ الهرميّة، بينما تؤدّي الوظائفُ الأُخرى دوراً ثانويّاً، وهذا يعودُ إلى موضوعِ الخطابِ وسياقه.

أدَّت رسائل الطّغرائيّ اللّغويّة في ديوانه مُختلف وظائف اللُّغة (باستثناء الوظيفة الميتالسانيّة؛ ولا عجبَ في ذلك؛ إذ إنَّ هذه الوظيفة تظهر في الرّسائل الّتي تكون تعليميّةً أو تلقينيّةً، ولا سيّما في الرّسائل الموجّهة لطفلٍ يكتسب اللّغة الأمّ، والطّغرائيّ أرادَ نقلَ رسائلهِ إلى متلقٍّ يتّسم بالتّمكّن من ناصية اللّغة، ويفهم المراد من غير تلقينٍ وتعليم).

لقد ساق البحثُ نماذجَ ظهرت فيها وظائف اللّغة كلّها (باستثناء الوظيفة الميتالسانيّة)، وارتبطت الوظيفة اللّغويّة بغرضِ الكاتب، فهيمنت **الوظيفة التّعبيريّة (الانفعاليّة)** عندما كانَ غرض الأبيات الغزل، لأنّ في هذا الغرض تعبيراً صادقاً

عن مشاعر سامية يحسّها المرسِل (الشّاعر)، بينما برزت **الوظيفة الإفهاميّة (التّأثيريّة)** بقوّة عندما كانَ الغرضُ الحكمة؛ لأنّ رسائلَ هذا الغرضِ تهتمُّ بالمتلقّي، وتوجّه الحديث إليه بغية إقناعه، وظهرَت **الوظيفة الانتباهية** في الأبيات الّتي نُظِمَت بغَرضِ الفخر، مع العلم أنّ الوظيفة الانتباهيّة لا يُمكن أن تكونَ الوظيفةَ الوحيدة في عمليّة الخطاب، ويمكن أن تظهرَ في أيّ غرضٍ شعريّ، وكذلك الوظيفة المرجعيّة؛ إذ لم ترتبط بغرضٍ مُعيّنٍ؛ لأنّها لا تنفكُّ أبداً عن الكلامِ مهما كان موضوعه، وقد جاءَ البحثُ بقصيدةٍ وصفيّة ظهرت فيها الوظيفة المرجعيّة بوضوح، لأنّ غرض المرسل (الشّاعر) فيها التّركيز على الموصوف ونقل صورته للمتلقّي بتفاصيله وجزئيّاته الدّقيقة، وأخيراً لا ريبَ في أنّ الوظيفة الشّعريّة متحقّقة في مُختلف أغراض الشّعر، وإن تدرّجَت؛ فدرجةُ الشّعريّةِ تختلِفُ وتتباينُ مِن نَصٍّ إلى آخر، وإن كانت هذهِ النّصوصُ للشّاعرِ نفسِهِ، لكنّ البحثَ جاء بقصيدة مدحٍ هيمنت فيها الوظيفة الشّعريّة على الوظائف الأخرى، ويمكنُ تعليل ذلك؛ إذ إنّ الشّاعر (المرسِل) يُريدُ أن يتركَ أثرَهُ في الممدوح ليحظى بخيره، وينال عطاءه وإحسانه، وهنا استعان بمقدرته الشّعريّة ومَلَكَتِهِ اللّغويّة ليلفت انتباهه ويصل إلى غايته.

The sources and references:

The holy Quran.

[1] A. Al- Masaddi,. ***Stylistics and style***. 3st edition, Arab House for Books, Libya, (In Arabic)1982.

[2] A. Bombeszber, ***Linguistic and poetics (An analytical approach to Roman Jakobson's theory)***. 1st edition, Arab House of Sciences, Beirut, Difference Publications, Algeria, (In Arabic)2007.

[3] F. Desosor. ***General Linguistic***. The translator: Yoail Yosef Aziz, the reviewer: Malik Yosef Al-Matliby. Afak Arabia. Baghdad. . (In Arabic) 1985

[4] J. Kohen,. ***The structure of poetic language***. The translator: Mohammad al- Wali, Mohammd Al-Omary,1st edition, Toubkal Publishing house, Morocco, . (In Arabic)1986.

[5] M. Al-Fayruzabadi. ***Al-Qamoos Al-Mohit.*** 2st edition, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Company and Printing Press, Egypt, 1371 - 1952

[6] M. Al-Tughrai. ***Diwan Al-Tughrai***. The editor: Ali Jawad Al-Taher, Yehia Al-Jabbory, 2st edition , Doha Modern press, Qatar, . (In Arabic)1986.

[6] M. Ibn-Manzor. ***Lesan Al-Arab.*** the editor: Abd-Allah Ali Al-Kaber, Mohammad Ahmad Hasab Allah, Hashem Mohammad Al-shazily, No edition, Dar Al-Maaref, Cairo, . (In Arabic) No date.

[7] M. Mobarak. ***Dictionary of Linguistic Terms***. 1st edition, Dar Al-Fikr Al-lubnani. Beirut. . (In Arabic)1995.

[8] O. Ibn Jinni. ***The properties***. The editor: Mohammad Ali Al-Najjar, Scientific Library, Egyptian National Library, Egypt. (In Arabic)

[9] R. Jakobson, Roman. ***Poetic issues***. The translator: Mohammad Al-Wali, Mobarak Hanoz, 1st edition, Toubkal Publishing house, Morocco, 1988. (In Arabic)

The magazines and periodicals:

[1] A. Mnoar. ***The concept of poetic discourse according to Roman Jakobson through his book (Essays in General Linguistics)***, Journal of Language and Literature, University of Algiers, . (In Arabic) No (2), 1994.

[2] D. Hamdamen, N. Mahmoud***. Communication theory and its dimensions in Arabic linguistic studies***. Kovari Zanko Bozanste Maruvaya Teh Kan, Vol (18), No (1), February . (In Arabic)2014.

[3] L. Zayan. ***Roman Jakobson's process of linguistic communication.*** Arab Journal of Science and Research Publishing, Algeria, . (In Arabic)N0 (1), 15 March 2016.

[4] M. Awad. ***The concept of Messages and their Methods Across Historical Ages.*** Journal of the Faculty of Knowledge University. Iraq , . (In Arabic) Vol (29), No(1), 2019.